(٣٠٩)

(الشيخ مُلّا علي قاري بن سُلطان بن مُحمَّد الهَرَويّ الحَنَفيّ)[١]

ولد بهراة، ورحل إلى مكة، واستقر بها، وأخذ عن جماعة من المحققين كابن حَجَر الهيثمي. وله مصفنات منها: (شرح المشكاة)، و(شرح الشمايل)، و(شرح الوترية)، و(شرح الجزرية)، و(شرح النخبة)، و(شرح الشفاء)، و(شرح الشاطبية)، ولخص القاموس وسمّاه (الناموس). وله (الثمار الجنية في أسماء الحنفية)، وله غير ذلك. قال العصامي في وصفه: الجامع للعلوم النقلية والعقلية والمتضلع من السُّنَّة النبوية، أحد جماهير الأعلام ومشاهير أولي الحفظ والأفهام ثم قال: لكنه امتحن بالاعتراض على الأئمة لا سيّما الشافعي وأصحابه، واعترض على الإمام مالك في إرسال يديه، ولهذا تجد مؤلفاته ليس عليها نور العلم. ومن ثمة نَهَى عن مطالعتها كثير من العلماء والأولياء. انتهى. وأقول هذا دليل على عُلوِّ منزلته، فإنّ المجتهد شأنه أن يبين ما يخالف الأدلة الصحيحة ويعترضه سواء كان قائله عظيماً أو حقيراً، تلك شكاة ظاهر عنك عارُها. وكان وفاة صاحب الترجمة سنة ١٠١٤ أربع عشرة وألف.

(٣١٠)

(عَليُّ بن سُليمان بن أحمد ابن مُحمَّد العَلاء الدِّمشقيّ الصَّالحيّ الحَنْبليّ)[٢]

ويعرف بالمرادي، ولد قريباً من سنة ٨٢٠[٣] عشرين وثمانمائة بمراد، ونشأ بها فحفظ القرآن، وقرأ في الفقه على أحمد بن يُوسف. ثم تحوّل إلى دمشق، وقرأ على علمائها في الفنون. ثم قدم القاهرة، وأخذ عن علمائها، وتصدَّى للإقراء بدمشق ومصر، وللإفتاء، وصنَّف التصانيف منها: (الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف) أربعة مجلدات كبار، واختصره في مجلد، و(تحرير المنقول في تمهيد علم الأصول) وشرحه وسمَّاه (التحبير في شرح التحرير) في مجلدين، وله تصانيف غير ذلك. وهو

---

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٧/ ١٠٠؛ هدية العارفين: ١/ ٧٥١؛ كشف الظنون: ٢٤، ٤٥٤، ١٠١٢، ١٣٥٠، ٢٠١٥؛ إيضاح المكنون: ١/ ٢١، ٩٠، ٢/ ٢١، ٨٧؛ الأعلام: ٥/ ١٢.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع: ٥/ ٢٢٥؛ شذرات الذهب: ٧/ ٣٤٠؛ كشف الظنون: ٣٥٧؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٣٤؛ هدية العارفين: ١/ ٧٣٦؛ الأعلام: ٤/ ٢٩٢؛ معجم المؤلفين: ٧/ ١٠٢.

(٣) في الأعلام، ومعجم المؤلفين: ولد سنة ٨١٧هـ/ ١٤١٤م.

عالم مُتقن مُحقّق لكثير من الفنون، منصفٌ منقادٌ إلى الحَقِّ، مُتعفِّفٌ وَرِع. (ومات) في جمادى الأولى سنة ٨٨٥ خمسٍ وثمانين وثمانمائة.

(٣١١)

(عَليُّ بن صَالح العماريّ ثم الصَّنعانيّ)

ولد تقريباً سنة ١١٥٠ خسمين ومائة وألف، أو قبلها بيسير، أو بعدها بيسير، وقرأ على علماء عصره في كثيرٍ من الفنون، وبرع في علوم الأدب، وشارك في التفسير والحديث مشاركةً قويةً، وتفرّد بمعرفة فنونٍ كعلم الهيئة والهندسة والنجوم، وكتبَ الخطَّ الفائق، ونظم الشعرَ الحسن، وهو متفرّد بكثيرٍ من المحاسن، قليل النظير في مجموعه، ذكيٌّ قويُّ الإدراك، بديع التصوُّر، ضخم الرياسة، جيد التدبير. اتصل أول أمره بمولانا الإمام المهدي العبَّاس بن الحُسَيْن رحمه اللَّه، وولَّاه أعمالاً، وصار بعد ذلك أحد وزرائه. وكان يميل إليه ويُؤثره لما لديه من الفضائل. ثم انحرف عنه قليلاً، ثم عاد إلى ما كان عليه. وعزم قبل موته على تفويض الوزارة إليه فمات، وبُويع مولانا خليفة العصر المنصور باللَّه حفظه اللَّه فولَّاه بندر المخا، وهو أكبر ولاية في القطر اليمني، وبقي هنالك نحو خمس سنين، وشكر الناس ولايته، وحسن تدبيره، وهو مع ذلك مورد لأهل العلم والفضائل، ويأخذ عن كلّ من رأى لديه علماً لا يعرفه ويستفيده في أسرع مدة. ثم عاد من المخا إلى صنعاء وقد جمع دنيا عريضة. وكان يتصل بالخليفة حفظه اللَّه في كثير من الأوقات، فحسده جماعة من الوزراء فأبعدوه. ثمّ بعد أيام فوَّض إليه مولانا الإمام وساطة بعض مدائن اليمن والمشارقة على بعض أملاكه، فصار من جملة الوزراء، واجتمعت به في مقام مولانا الخليفة مرَّاتٍ عديدة. وكان يذاكر هنالك بمسائل مفيدة، وآخر ما سألني عنه قبل موته عن كلام المفترين في قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ [يونس: ٥] وأورد في السؤال اعتراضات على الزَّمخشري، والسعد، وأجبتُ عنه برسالة سمَّيتها (جواب السائل عن تفسير تقدير القمر منازل). وبالجملة فهو متفرد بمواد كتابة الإنشاء، وما يحتاج إليه من علوم الأدب وغيرها، مع جودة النظم والنثر إلى غاية، والاقتدار من ذلك على ما لم يقتدر عليه غيره. ولعمري إنه يفضل كثيراً من الأفاضل المتقدمين المتفردين بالبلاغة لما له من دقة الذهن وممارسة العلوم الدقيقة وحسن الخط على حدٍّ يقصر عنه الوصف والقدرة على إخراج كثير من الصنائع من القوة إلى الفعل. وله من ذلك ما ينبهر له من يعرف الحقيقة. وسأذكر من أدلة تَفرُّده وصدق ما شرحته في حقّه ما لا يستطيع المُنكِر إنكاره ليعلم المطلع على ذلك أنه فوق ما وصفته، بل هو ممن يفتخر به العصر على ما تقدمه من العصور، ويكفي في تصحيح هذه الدعوى ذكر النظم